

الصحراء الغربية

ملف ابدى

حكاية شعب يبحث عن تقرير المصير في عالم متخيم بالصراعات والازمات التي تحركها المصالح !



تشتهر المنطقة بغناها في الموارد الطبيعية لكنها تبحث عن تقرير المصير ... ا ف ب



الجيش المغربي يخوض حرب عصابات مع مقاتلي جبهة البوليساريو ... ا ف ب

تعد قضية الصحراء الغربية والنزاع الدائر حولها بين المغرب من جهة وجبهة البوليساريو مدعومة من الجزائر من جهة أخرى من أطول القضايا الخلافية التي يتعلق بتسوية خلافات على أرض متنازع عليها، فهي على هذا الحال منذ أكثر من ٢٥ عاما .

وسر فشل حلها يكمن برأي المراقبين في تداخل خيوطها وتباين وتراخي مصالح ومخططات أطرافها الرسميين . فكيف كانت إذن بدايات بزوغ إشكالية الصحراء الغربية ، وما هو مضمون هذا الملف الشائك وما هي أطرافه الرسمية ؟ .. هذه الاسئلة وغيرها ستحاول المدى في ملفها الإجابة عليها وصولا الى تحقيق المعرفة للقرء حول قضية لها مرتبة في سلم اهتمامات المجتمع الدولي لاسيما الامم المتحدة .

الصحراء الغربية .. نبذة تاريخية

وقف النظام القبلي الشائع في الأقطار العربية . وكانت هذه القبائل ترتبط بصلات مع العرش المغربي والإمارات الموريتانية التي كانت قائمة قبل الاستعمار وإن كانت تلك الصلات لا ترقى إلى مستوى السيادة كما أقرت بذلك محكمة العدل الدولية ، ومما ميز هذه القبائل أكثر هو وجود الاستعمار الإسباني بخلاف

، والأز هناك شركتان إحداهما فرنسية هي توتال والأخرى أمريكية هي ماك غي كوربوريشن وقد بدأت التنقيب في أكتوبر/تشرين الأول ٢٠٠١، أما مناجم الحديد فيبلغ احتياطها ٧٠٠ مليون طن في منطقة أزمية وأغراشه . أما السكان فهم قبائل عربية حسانية تحديد الهوية، وقد بوشرت عملية تحديد الهوية في حزيران ١٩٩٤، وتم تعليقها ابتداء من كانون الثاني ١٩٩٦ بسبب وقف جبهة البوليساريو مشاركتها في هذه العملية بدعوى رفضها القوائم التي قدمتها المملكة المغربية ، لكن المحادثات التي تمت تحت إشراف الممثل الخاص للأمم المتحدة جيمس بيكر والتي أتت في جولتها الرابعة ببيوستن إلى وضع تصريح نص على التزامات يتحملها الطرفان في ما يتعلق بخطة السلام لسنة ١٩٨٨ بالاتفاق . الإلتزام بالامتثال لدونة قواعد السلوك الخاصة بحملة الاستفتاء التي تم وضعها في "بيوستن" .

تقع الصحراء الغربية المستعمرة الإسبانية السابقة بين المغرب شمالا والجزائر وموريتانيا شرقا وموريتانيا جنوبا والمحيط الأطلسي غربا ، تقدر مساحة الصحراء بـ ٢٨٤ كم مربع ويبلغ شاطئها ١٤٠٠ كم، أما حدودها البرية فتبلغ ٢٠٤٥ كم منها ٤٧٥ كم مشتركة مع المغرب و ١٥٧٠ مشتركة مع موريتانيا وتتكون جغرافياً من منطقتين

أولى المعارك بين البوليساريو والجيش المغربي

كانت أول معركة حقيقية خاضتها القوات المسلحة الملكية هي تلك التي شهدتها منطقة أمكالة في يناير/ كانون الثاني عام ١٩٧٦، وشارت فيها قوات جزائرية إلى جانب مقاتلي جبهة البوليساريو، وتمخضت تلك الحرب عن انتصار المغرب وأسر نحو ١٠٠ عسكري جزائري من بينهم ضباط، لكن الحسن الثاني قرر تسليمهم إلى الجزائر لتفادي وقوع حرب كبيرة بين المغرب والجزائر، ومنذ تلك المعركة لم يحدث أي اشتباك بين المغرب والجزائر التي ظلت تدعم مقاتلي جبهة البوليساريو بالعتاد والسلاح . لكن القوات الجزائرية التي خرجت مهزومة من أمكالة ظلت تراودها الرغبة في الانتقام، وبعد أسابيع من الموقعة الأولى شن مقاتلو البوليساريو، مندجين بأحدث الأسلحة الجزائرية، هجوما كبيرا على القوات المسلحة المغربية في المعركة التي ستمثل اسم أمكالة، والتي كان فيها التفوق لمقاتلي البوليساريو ومنذ هاتين الواقعتين، دخلت قوات الجانبين المغربي والبوليساريو في حرب عصابات طويلة الأمد، مما أدى بالقوات المسلحة المغربية إلى التراجع إلى المدن لتحصينها ضد الهجمات وحماية طرق القوافل لضمان وصول الإمدادات العسكرية والغذائية لها، وهكذا تحولت مهام هذه القوات إلى حماية قوافل الإمدادات، مما فسح المجال أمام مقاتلي البوليساريو للتحرك بحرية في باقي مناطق الصحراء التي كانوا يخبرون تداريسها وطبيعتها، وخلال هذه الفترة حققت البوليساريو أكثر انتصاراتها في الهجومات الخاطفة التي كانت تقودها ضد قوافل الإمدادات والكامائن التي كانت تنصبها لها، وأيضا من خلال هجوماتها المبالغية على المواقع المدنية، مثل هجومها على مدينة طانطان عام ١٩٧٩، فمقاتلو البوليساريو، كما يقول خبير عسكري مغربي سرعان ما انسجموا مع حرب العصابات التي كانوا يفتقونها، معرفتهم الكبيرة بتضاريس المنطقة ودرتهم على تحمل قساوة مناخها . أما الجيش المغربي الذي تلقى التدريب على خوض حرب تقليدية، فقد فوجئ قاده بحرب من دون جبهات للقتال . من هنا ، يضيف نفس الخبير - كانت فكرة إنشاء وحدات وكتائب مستقلة لمطاردة قوافل مقاتلي البوليساريو ولخوض حرب عصابات مضادة ضدهم .

وتوجت بالتوقيع على تصريح مدريد الثلاثي بتاريخ ١٤ تشرين الأول ١٩٧٥ الذي حدد فترة انتقالية لمدة ثلاثة أشهر يخضع خلالها إقليم الصحراء الغربية لإدارة ثلاثية يليها تسليم إسبانيا للسلطات إلى كل من المغرب وموريتانيا مع احترام إرادة السكان الصحراويين المعبر عنها من السيد الحاج الخزري الجماني . بيد أنه تزامنا مع إعلان المغرب عن نيته المبينة في تنظيم المسيرة الخضراء، فوجئ الجميع بإعلان الجزائر بتاريخ ٢١ تشرين الثاني ١٩٧٥ عن اتخاذها رسميا موقفا معارضا لقرار المغرب بتنظيم المسيرة الخضراء . ثم أقدمت الجزائر على دعم توجيه ماسمي بالجمهورية الصحراوية تحت قيادة الجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب أو ما يعرف (بالبوليساريو) بتاريخ ٢٧ شباط ١٩٧٦ بعدما تمت بنجاح خطة المسيرة الخضراء التي نشأ عنها جلاء القوات الإسبانية من الصحراء الغربية . وقد كان للبلوماسية (البوميدية) آنذاك دور مهم في تقوية جبهة البوليساريو عن طريق احتضانها بمنطقة تيندوف، وحصلت الجبهة على اعتراف أكثر من ٧٠ دولة وإقرار المخطط الأممي لإجراء الاستفتاء في الصحراء سنة ١٩٨٨، وأبدى طرفا النزاع استعدادهم

طلب المغرب بعرض النزاع على أنظار محكمة العدل الدولية للبت فيه، وفي ١٨ ايلول ١٩٧٤ أعلن المغرب على عرض قضية الصحراء على أنظار محكمة العدل الدولية لاجتماع المحكمة المركزي القانوني للإقليم، وبالغف تقدم المغرب بطلب استشاري إلى المحكمة بعد مطالبته للجمعية العامة بإيقاع كل عملية تتعلق بإجراء استفتاء في الصحراء الغربية إلى غاية معرفة رأي محكمة العدل الدولية في القضية، وتبع لهذا الطلب أصدرت الجمعية العامة قرارها رقم ٣٢٩٢ بتاريخ ١٣ كانون الأول ١٩٧٤ طلبت فيه من محكمة العدل الدولية إصدار رأي استشاري حول السؤالين الآتيين : السؤال الأول: هل كانت الصحراء المغربية الساقية الحمراء ووادي الذهب . عند استعمارها من قبل إسبانيا أرضا لا مال لها ؟ السؤال الثاني: في حالة الإجابة السلبية على السؤال ماهي الروابط القانونية التي كانت قائمة بين هذا الإقليم و كل من المملكة المغربية و الكيان الموريتاني . وبعد الاعتراف بالصحراء المغربية كإقليم دولي بالحق المغربي على صحرائه عن طريق تأكيد روابط البيعة التي تربط شيوخ قبائل إقليم الصحراء بالعاهل المغربي الراحل الحسن الثاني ؛ لم يجد المغرب بدا من الإقدام على تنظيم مسيرة سلمية خضراء نحو الصحراء بمشاركة ٦ تشرين الأول ١٩٧٥، هذه الخطوة كان من شأنها أن تخط جميع أوراق الحكومة الإسبانية مما دفعها إلى التفاوض مع المغرب بشأن قضية الصحراء . فعلا تمت القمة الثلاثية ما بين المغرب وموريتانيا وإسبانيا

تعود تداعيات إشكالية الصحراء الغربية وبروزها على السطح الدولي إلى سنة ١٩٧٤، حينما رفضت السلطات الاستعمارية الإسبانية تسليم إقليم الصحراء إلى المغرب بعدما تخلت عن مستعمراتها الشمالية بعد حصول المغرب على استقلاله و سلمت المغرب إقليم طرقيانية في سنة ١٩٥٨ ، وإقليم سيدي إفني في سنة ١٩٦٩، مع تحفظها على مدينتي سبتة ومليلية بالمنطقة الشمالية . رفض إسبانيا التخلي عن إقليم الصحراء كان يبرره منطق واحد، هو مخطط هذه الأخيرة حول إنشاء دولة مستقلة ذات حكومة محلية تحت وصاية وسيطرة إسبانية . ولأجل ذلك أعلنت وبشكل أحادي في سنة ١٩٧٤ عن قرارها بتنظيم إستفتاء في الصحراء خلال النصف الأول من سنة ١٩٧٥، بطبيعة الخطوة قاطعا بحيث أجري الحسن الثاني برسالة مستعجلة إلى رئيس الدولة الإسباني يشعرو فيها بقلق الحكومة المغربية وبعزمها على معارضة هذه الخطوة الانفردية وفي كونها أيضا لا تتطابق مع مضمون قرارات الجمعية العامة للأمم المتحدة، وفي نفس الوقت تم إرسال مبعوثين ملكيين إلى مختلف الدول لعرض وجهة النظر المغربية بقضية الصحراء . وبسبب رفض الحكومة الإسبانية

من هي الجبهة الشعبية لتحرير الصحراء الحمراء ووادي الذهب ؟

مسيعى يرمي إلى حل نزاع الصحراء الغربية، ويعد سلسلة من الممارك انسحبت موريتانيا من القسم الجنوبي من الصحراء الغربية ووقعت ٥ أ ب ١٩٧٩ على اتفاقية سلام مع جبهة البوليساريو أنهت حالة الحرب وسطرت بداية عهد جديد من العلاقات الثنائية بين البلدين الجارين . في حين سعى المغرب إلى احتلال الأراضي الصحراوية التي انسحبت منها موريتانيا مخالفا بذلك اتفاقية مدريد التي احتل الصحراء بموجبها مع أن هذه الاتفاقية سلمت للمغرب إدارة الإقليم من دون السيادة عليه بنص الدستور القانوني للمملكة المتحدة .

أسست جبهة البوليساريو في ١٠ أيار ١٩٧٣ أثناء الاحتلال الإسباني للصحراء الغربية بعد فشل كل المحاولات السلمية لإخراج المحتل الإسباني وسعت الجبهة منذ تأسيسها إلى ضم جميع فئات المجتمع الصحراوي داخل نظام ديكتاتوري يرفض تنفيذ الأحزاب ، في جبهة عريضة تهدف إلى تحقيق الاستقلال الوطني، وفي ٢٠ أيار من العام نفسه انطلقت حرب التحرير الوطني ضد المحتل الإسباني .

أن تضعف جيرانك، وتزامن ذلك مع فترة يومين الذي كانت له طموحات الهيمنة على المغرب العربي، وبالفعل استطاعت المخابرات الجزائرية أن تحضن هؤلاء الطلبة، وتستغل حماسهم، وتستغل المناخ الدولي المتأثر بالنزعات التحررية في تلك المرحلة، وحادد التقاطب بين الاتحاد السوفيتي والولايات الأمريكية وشعارات الثورة التي كانت مرفوعة بالزمام بالشرط المنظمة لذلك، وكان من المقرر أن يجري الاستفتاء يوم ٧ ديسمبر ١٩٩٨ حسب التاريخ المحدد من قبل الأمين العام للأمم المتحدة. بعدما تأجل خمس

الخامس عشر بسبب ما كان مزعوماً من وجود معدن الذهب في تربته ، والبوليساريو مجموعة من الطلبة كانوا يمدون الرباط يتابعون دراستهم في كلية الحقوق، وكانت لهم طموحات لتحرير الصحراء المغربية من الاستعمار الإسباني، وقاموا باتصالات مع قادة الحركة الوطنية المغربية آنذاك في الستينيات من أجل مساعدتهم ودمهم بالسلاح والعتاد؛ فقامت بتماسيح جيش التحرير التي أجهزت في الجنوب نتيجة المفاوضات المغربية الفرنسية بعد اكسليان المشهورة . وعندما لم يجدوا صدق مطالبهم في المغرب تحولوا إلى الدول المجاورة، ومنها الجزائر التي كانت للتو خارجة من معركة مع المغرب (حرب الرمال)، وقامت بدعمهم بالسلاح والعتاد، واستطاعت أن تستميلهم لصالح مشروعها المتمثل في إضعاف المغرب، انطلاقا من النظرية البيسماركية التي تقول: إنه لكي تكون لك قوة إقليمية عليك

سبب التسمية ان الإسم المتداول والمعروف للصحراء الحمراء ووادي الذهب هو الصحراء الغربية أو الصحراء الإسبانية وقد وردت أول مرة في تقرير الحاكم الإسباني الذي حكم الصحراء أول أيام دخول إسبانيا إلى الصحراء SA ESPAOL هذه التسمية هي اختصار (Sagia) (السابقة) Hamra) الحمراء)؛ (Rio De Oro) وادي الذهب) صاحارو إسبانيول ، ومع مرور الزمن والتداول المستمر أصبحت تعرف باسمها الحالي SAHARA لأن، مصطلح الصحراء الغربية . يناسب الطبيعة الجغرافية للمنطقة، أما سببه نهر كان في المنطقة يمتد على طول ٤٥٠ كلم، وتتكون مياهه بالأتربة الحمراء التي تحملها من المرتفعات، كما أن اسم وادي الذهب RIO DE ORO أطلقه البرتغاليون عندما احتلوا المنطقة في منتصف القرن

جبهة البوليساريو، هي حركة تسعى إلى استقلال الصحراء الغربية . وكلمة البوليساريو هي المختصر الإسباني المكون من الحروف الأولى لاسم "الجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب" والذي يظهر من خلال الصيغة الإسبانية Popular para la Liberation de Saguia el Hamra y Ro de Oro علماً أن الساقية الحمراء ووادي الذهب هما الإقليمان المشكلان تاريخياً للصحراء الغربية .